بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ﴾

الحَمْدُ للَّهِ الَّذِي حَثَّ عَلَى الإِنْفَاقِ، وَرَتَّبَ عَلَيْهِ الخَيْرَ وَبَرَكَةَ الأَرْزَاقِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَكْثَرُ النَّاسِ فِعْلًا لِلْخَيْرِ دُونَ مَنٍّ أَوْ أَذًى، وَأَحْرَصُهُمْ عَلَى الخَيْرِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَكُلِّ مَنْ تَبِعَ نَهْجَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: تَعَاوَنُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ بِالإِنْفَاقِ وَعَوْنِ النَّاسِ، وَبَادِرُوا إِلَى فَكِّ الكُرُبَاتِ دُونَ إِيذَاءٍ أَوْ إِيلَامٍ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾[١].

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

اعْلَمُوا -بَارَكَ اللَّهُ فِي أَرْزَاقِكُمْ- أَنَّ المَالَ مَالُ اللَّهِ، وَمَا نَحْنُ إِلَّا مُسْتَخْلَفُونَ فِيهِ، مُسْتَأْمَنُونَ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾[٢]، وَهُوَ نِعْمَةٌ مِنَ المَوْلَى عَظِيمَةٌ: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[٣]، فَالوَاجِبُ شُكْرُهَا دُونَ كُفْرٍ، وَالتَّحَدُّثُ بِفَضْلِهَا دُونَ كِبْرٍ: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[٤]، وَقَدْ عَرَّفَ بَعْضُ العُلَمَاءِ المَنَّ بِقَوْلِهِ: "ذِكْرُ المِنَّةِ لِلْمُنْعَمِ عَلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ الفَخْرِ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وَالاعْتِدَادِ عَلَيْهِ بِإِحْسَانِهِ". وَلِعَظِيمِ جُرْمِ المَنِّ؛ جَاءَتِ الآيَاتُ مُوَجِّهَةً لِلإِنْفَاقِ بِإِخْلَاصٍ، وَمُحَذِّرَةً مِنَ المَنِّ وَالأَذَى، وَأَيَّدَتْهَا سُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ بِذَمِّهِ وَالتَّنْفِيرِ مِنْهُ، وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ ذَاكِرًا أَنَّهُمْ لا يَمُنُّونَ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٥]، وَفِي

(١) البقرة: ٢٦٤
(٢) الحديد: ٧
(٣) النحل: ١٨
(٤) الضحى: ١١
(٥) البقرة: ٢٦٢

الحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ((ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))، وَذَكَرَ مِنْهُمُ المَنَّانَ، وَلِذَا جَاءَ عَنْ أَحَدِ الحُكَمَاءِ قَوْلُهُ: "آفَةُ السَّخَاءِ المَنُّ".

مَعْشَرَ المُنْفِقِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

إِنَّ لِلْمَنِّ -وَقَاكُمُ اللَّهُ شَرَّهُ- صُوَرًا كَثِيرَةً، فَمِنْ ذَلِكَ: المَنُّ بِالمَالِ، كَأَنْ يُعِينَ إِنْسَانٌ غَيْرَهُ بِمَالٍ، ثُمَّ يَمُنَّ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ لَهُ: أَلَمْ أُسَاعِدْكَ بِمَبْلَغٍ كَذَا حِينَ احْتَجْتَ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ العِبَارَاتِ المُؤْذِيَةِ. وَمِنْ صُوَرِ المَنِّ كَذَلِكَ الْمَنُّ بِالعِلْمِ، كَأَنْ يُعَلِّمَ شَخْصٌ غَيْرَهُ مَسْأَلَةً مُعَيَّنَةً، أَوْ يُكْسِبَهُ مَهَارَةً، فَمَا إِنْ يُخاصِمُهُ حَتَّى يَنْقَلِبَ عَلَيْهِ قَائِلًا: أَوَلَمْ أُعَلِّمْكَ كَذَا؟ وَهَذَا مِنْ أَقْبَحِ مَا يَكُونُ فِي المَنِّ؛ إِذِ الأَصْلُ أَنْ يَرْتَقِيَ العِلْمُ بِالإِنْسَانِ لا أَنْ يَهْوِيَ بِهِ فِي حَضِيضِ المَنِّ وَإِيذَاءِ النَّاسِ، وَمِثْلُ هَذَا لا يُبَارِكُ اللَّهُ فِي عِلْمِهِ؛ لأَنَّهُ اسْتَعْمَلَهُ فِي غَيْرِ مُرَادِ اللَّهِ، وَكَانَ سَبَبًا لِتَعَالِيهِ عَلَى النَّاسِ وَمَنِّهِ عَلَيْهِمْ، وَمِثْلُهُ المَنُّ بِالجَاهِ، كَأَنْ يَكُونَ سَبَبًا فِي تَدَخُّلِهِ بِالصُّلْحِ بَيْنَ شَخْصَيْنِ؛ لِمَكَانَتِهِ وَجَاهِهِ، فَمَا إِنْ يَتَصَالَحَانِ حَتَّى يُعَيِّرَهُما بِقَوْلِهِ: لَوْلا تَدَخُّلِي فِي أَمْرِكُمَا مَا تَصَالَحْتُمَا، وَهَذَا كُلُّهُ مُنَافٍ لِلآيَاتِ الكَرِيمَةِ، وَالأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الذَّامَّةِ لِلْمَنِّ بِأَنْوَاعِهِ، وَالمُسْلِمُ إِنْ أَنْفَقَ أَوْ عَمِلَ خَيْرًا فَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ ابتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾[1]، فَالعَطاءُ كُلُّهُ مِنَ اللَّهِ، إِنْ شَاءَ سَلَبَهُ فِي أَيِّ لَحْظَةٍ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ نَسَبَهُ إِلى نَفْسِهِ فَقَالَ: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾[2].

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَأَنْفِقُوا دُونَ إِيذَاءٍ؛ فَإِنَّ الإِنْسَانَ يَتَأَلَّمُ بِالكَلامِ كَمَا يَتَأَلَّمُ بِالجُرْحِ، وَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ خَفَّفَتْ أَلَمًا، وَفَرَّجَتْ كَرْبًا، وَشَرَحَتْ صَدْرًا، وَفِي المُقَابِلِ كَمْ مِنْ كَلِمَةٍ آذَتْ وَآلَمَتْ، وَأَثَّرَتْ وَأَحْزَنَتْ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

(١) الإنسان: ٩
(٢) النور: ٣٣

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ الَّذِي حَبَّبَ إِلَيْنَا العَطَاءَ، وَأَكْرَمَنَا بِحُبِّ الإِنْفَاقِ وَالسَّخَاءِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَحْسَنُ النَّاسِ خُلُقًا، وَأَكْثَرُهُمْ عَوْنًا وَإِنْفَاقًا، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ، وَمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

لَمْ يَكُنْ تَحْذِيرُ الإِسْلامِ مِنَ المَنِّ عَبَثًا، وَلا تَجْرِيمُهُ لَهُ سُدًى، بَلْ لأَنَّ آثَارَهُ خَطِيرَةٌ، وَشُرُورَهُ مُسْتَطِيرَةٌ، وَمِنْ آثَارِهِ الذَّنْبُ العَظِيمُ الَّذِي يُورِثُهُ، وَإِبْطَالُهُ العَمَلَ، وَلِذَا جَاءَتِ الآيَةُ: ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾[1]، وَمِنْهُ أَنَّهُ يُورِثُ المُنْفِقَ بَطَرًا؛ لأَنَّهُ يُشْعِرُهُ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ، وَيُورِثُ المُنْفَقَ عَلَيْهِ حَرَجًا وَأَذًى حِينَ يَرَى المُنْفِقَ يَمُنُّ عَلَيْهِ، وَقَدْ يَضْطَرُّهُ المَنُّ إِلَى أَنْ يَحْقِدَ عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا يُحَاوِلُ إِيذَاءَهُ كَمَا آذَاهُ. وَمِنْ آثَارِهِ المُجْتَمَعِيَّةِ الخَطِيرَةِ – إِنِ انْتَشَرَ وَسَادَ – أَنْ يَتَحَرَّجَ الفَقِيرُ مِنْ عَوْنِ الغَنِيِّ لَهُ؛ إِذْ يَخْشَى أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِ بِمَالِهِ، وَمِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا أَنْ رَزَقَ بَلَدَنَا أُنَاسًا كِرَامًا لا يَمُنُّونَ وَلَا يُؤْذُونَ، فَالحَمْدُ للهِ عَلَى نِعَمِهِ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى جَزِيلِ امْتِنَانِهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ –عِبَادَ اللَّهِ–، وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنْ خَيْرِ مَا يُقَوِّي الأَوْطَانَ وَالمُجْتَمَعَاتِ أَنْ تَعُمَّ بَيْنَ أَفْرَادِهِ المُبَادَرَةُ إِلى عَوْنِ الفَقِيرِ دُونَ مَنٍّ، وَالسَّعْيُ إِلى تَفْرِيجِ الكَرْبِ دُونَ أَذًى.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدٍ الهَادِي الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[2].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ

(١) البقرة: ٢٦٤
(٢) الأحزاب: ٥٦

الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا للمُسْلِمِينَ والمُسْتَضْعَفِينَ فِي كلِّ مكانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّباتَ فِي الأَمْرِ، وَالعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمةً، وَأَلْسِنةً صَادِقةً، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا، وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا، وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.